

المركز الاستشاري للدراسات والنوشتى

The Consultative Center for Studies and Documentation



سلسلة غير دورية تبحث في سياق توثيقي موضوعات محددة، دون التدخل فيها بالتحليل أو المناقشة

سلسلة البحث الراجع

العدد الخامس

الانتخابات النيابية في تونس

كانون الأول ٢٠١١

إعداد: مديرية المعلومات

فرع البحث الراجع

سلسلة البحث الراجع: ٥

الانتخابات النيابية

في تونس

كانون الأول ٢٠١١

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for
Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات .

سلسلة البحث الراجع: سلسلة غير دورية تبحث في سياق توثيقي موضوعات محددة، دون التدخل فيها بالتحليل أو بالمناقشة .

– إعداد: مديرية المعلومات

فرع البحث الراجع

– صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق .

– تاريخ النشر: كانون الأول ٢٠١١م الموافق محرم ١٤٣٣هـ

– رقم السلسلة: ٥

– الطبعة: الأولى

– حقوق الطبع محفوظة للمركز

بعر حسن – خلف الفانتزي وورلد أوتوستراد الأسد – بناية الإنماء غروب الطابق الأول .

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خليوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

البريد الإلكتروني:

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

فهرس المحتويات

٥	مدخل الانتخابات النيابية في تونس
٨	نتائج الانتخابات

الانتخابات النيابية في تونس

شهدت تونس أول انتخابات نيابية بعد ثورة الياسمين التي اندلعت بتاريخ ٢٧-١٢-٢٠١٠ بعد أن أقدم محمد بو عزيزي على حرق نفسه احتجاجا على تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وأدت إلى فرار الرئيس زين العابدين بن علي بتاريخ ١٤-١-٢٠١١، وبدأت مرحلة جديدة في تونس فكانت اولى بواردها الانتخابات التي سينبثق عنها مجلس تأسيسي يضع دستورا جديدا للجمهورية في تونس ما بعد الثورة، وهو الدستور الثاني بعد دستور عام ١٩٥٩.

يبلغ عدد سكان تونس حوالي ١٠ ملايين ونصف المليون وفق إحصاء أجراه المعهد التونسي للإحصاء في شباط للعام ٢٠١١، وبلغت نسبة التصويت في انتخابات المجلس التأسيسي التونسي حوالي ٩٠٪ من الناخبين التونسيين حسب تصريح مسؤول في اللجنة المستقلة للانتخابات.

نظام الحكم في تونس جمهوري، والإسلام هو دين الدولة الرسمي، ويجب أن يكون رئيس الجمهورية مسلما، أكثر من ٨٥٪ من السكان يتبعون المذهب المالكي و ١٥٪ على المذهب الحنفي إضافة إلى عدد قليل من الشيعة واليهود.

أهم المدن في تونس: تونس العاصمة، صفاقس- سوسة -موناستير - قابس - اوتينة - بنزرت - توزار وجزيرة جربة.

اعتمد في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي «قانون التمثيل النسبي، ويضم المجلس ٢١٧ عضوا موزعين على النحو التالي: ١٨ مقعدا للدوائر الانتخابية للتونسيين بالخارج و ١٩٩ مقعدا للدوائر الانتخابية الموجودة داخل تونس»^(١).

وعن الانتخابات خارج تونس قال «رضا الطرخاني عضو لجنة التونسيين بالخارج التابعة للهيئة المستقلة أن الجالية التونسية التي تمثل ١٠٪ من التونسيين ستصوت لأول مرة في القارات الخمس حيث سيختار حوالي ٦٥٢ ألف ناخب ممثلهم في المجلس. ونصيب فرنسا التي تقطنها أكبر جالية تونسية في الخارج ١٠ مقاعد تليها إيطاليا ب ٣ مقاعد ثم ألمانيا بمقعد واحد، فيما منحت الأمريكيتان وبقية الدول الأوروبية مقعدين وكذلك الأمر بالنسبة إلى

١- تونس: أعضاء على النظام المعتمد في انتخابات التأسيسي - موقع المرصد العربي للانتخابات - ٣١-١٠-٢٠١١
http://www.arabew.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1590:2011-10-24-09-41-18&catid=103:2011-07-03-09-36-07&Itemid=661

العالم العربي وبقية دول العالم . وإذا كان اغلب التونسيين بالخارج سيدلون بأصواتهم في حوالي ٧٠ دولة مع فوارق التوقيت بين هذه البلاد، فان آخرين لن يتمكنوا من التوجه إلى مكاتب الاقتراع كما هو الحال بالنسبة إلى التونسيين المقيمين في ليبيا التي قررت الهيئة المستقلة للانتخابات إلغاء التصويت فيها نظرا للأوضاع الأمنية هناك»^(٢).

وتتمثل مهمة المجلس التأسيسي في إعادة صياغة دستور جديد للبلاد وتأسيس حكم انتقالي جديد إضافة إلى رسم المعالم الكبرى للشكل السياسي في البلاد . وكان مقررا عقد انتخابات المجلس التأسيسي في ٢٦ تموز ٢٠١١ إلا إنها تأجلت عدة مرات إلى ١٦ ت ١ ثم جاء القرار الفصل من الهيئة المستقلة بضرورة إجراء الانتخابات في ٢٣ من شهرت ١ للعام الحالي .

«انقسمت الأحزاب السياسية في تونس بين من يدعو للإسراع في تنظيم انتخابات المجلس التأسيسي بداعي العودة بأسرع وقت ممكن إلى الشرعية الدستورية والاهتمام بتحسين الوضع الأمني والاقتصادي المهترز، ومن يطالب بتأخير الانتخابات أشهرا قليلة لإعطاء مزيد من الوقت للحملات الانتخابية والتحضير لهذه الانتخابات بشكل جيد كي تكون أول انتخابات تعددية وديمقراطية وحررة وشفافة حقيقية منذ استقلال تونس قبل ٥٥ عاما . وأبدت حركة النهضة، التي يتوقع الخبراء حصولها على ما يقل عن ٢٠٪ من المقاعد في الانتخابات، إصرارا على إبقاء موعد الاستحقاق في ٢٤ تموز»^(٣).

تم تشكيل «الهيئة العليا للانتخابات بعيد فرار زين العابدين بن علي برئاسة عياض بن عاشور في البداية على أساس تقني لتنقية قوانين العهد السابق حيث شكلت خصوصا من خبراء وتحت مسمى (الهيئة العليا للإصلاح السياسي والانتقال الديمقراطي) وتعتبر أهم هيئة في البلاد . وتم توسيعها نهاية شباط لتضم ممثلين عن أحزاب سياسية ومنظمات المجتمع المدني ، وهذه الهيئة العليا ذات الطابع الاستشاري كانت حاضرة ببياناتها في الأوقات العصيبة التي مرت بها البلاد سواء تلك التي تعلق بصعوبة الوضع الاجتماعي أو ببروز ظواهر انفصام الوحدة الوطنية في بعض الجهات»^(٤)

«وتعهد رئيس الوزراء التونسي الباجي قائد السبسي بان تمنح اللجنة العليا للانتخابات كل الصلاحيات وألا تتدخل الحكومة إلا بتوفير الجانب اللوجستي»^(٥).

كما ذكرت صحيفة «الأنباء» الكويتية أن السلطات التونسية التي تتولى إدارة شؤون البلاد كلفت وزير الداخلية والبلديات اللبناني السابق زياد بارود الإعداد للإشراف على الانتخابات النيابية كونه يتمتع بالخبرة الكافية، ويتولى مع فريق عمل يضم لبنانيين مهمة الإشراف على هذه الانتخابات بحضور مراقبين دوليين تماما كما حصل في لبنان، وراقب هذه الانتخابات حوالي ١٥٠٠٠ الف مراقب دولي ومحلي»^(٦).

٢- مواطنو الخارج يبدأون التصويت - صحيفة البناء - ٢١-١٠-٢٠١١

٣- حذر من دخول البلاد في دوامة عنف - صحيفة الديار - ٨-٦-٢٠١١

٤- الرئيس التونسي السلطة لمن يختاره الشعب - صحيفة البناء - ١٤-١٠-٢٠١١ -

٥- انتخاب أعضاء اللجنة المستقلة لانتخابات المجلس التأسيسي في تونس - صحيفة الديار - ١-٥-٢٠١١

٦- موقع أخبار للنشر - ٣١-١٠-٢٠١١ ٢٠١١-١٠-٣١-7990 http://www.akhbarlelnasher.com/news-details.php?id=7990

ومن الصلاحيات التي أشرفت الهيئة المستقلة على تنفيذها أنها اتخذت قرارا حاسما « باستبعاد ١٤ ألف إلى ١٦ ألف من رموز العهد السابق من انتخابات المجلس التأسيسي واعتبرت الهيئة أن هذا القرار ما هو إلا انتصار للشعب التونسي وثورته المجيدة، وما اختيار السرية في القوائم الذي اعتمده اللجنة دافعه الخروج من حالة الشك التي تخيم على العلاقات بين أفراد المجتمع، وترك محاسبة الذين أجزموا بحق الشعب التونسي إلى القضاء بعيدا عن منطق التشفي»^(٧).

في اليوم الموعود والذي طالما انتظره التونسيون بعد الثورة يوم ٢٣ من شهرت ١ «دعي أكثر من سبعة ملايين تونسي لانتخاب ٢١٧ عضوا في مجلس وطني تأسيسي في أول انتخابات حرة في البلاد، وذلك بعد تسعة أشهر من ثورة شعبية أطاحت بنظام زين العابدين بن علي. ودعي التونسيون بالخارج الذين يفوق عددهم ٩٠٠ ألف للتصويت أيام ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ت ١ في ٦ دوائر لانتخاب ١٨ عضوا في المجلس. وفي تونس يصوت الناخبون في ٢٧ دائرة حيث تم إعداد ٧٣٦١ مكتب اقتراع فيها ستفتح أبوابها أمام الناخبين. ويقدر عدد الناخبين في تونس بـ ٧،٢ مليون ناخب بينهم ٤،١ مليون ناخب تقدموا للتسجيل الطوعي على اللوائح الانتخابية. وبإمكان كل ناخب تونسي لم يسجل طوعيا التصويت بمجرد التوجه إلى مكتب الاقتراع الموافق للعنوان الموجود على بطاقة هويته. ووضعت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات التي تشرف للمرة الأولى في تاريخ تونس على الانتخابات بدلا من وزارة الداخلية خدمة مجانية تمكن كل ناخب من معرفة مكتب الانتخاب بمجرد إرسال رقم بطاقة هويته وتاريخ إصدارها إلى الرقم ١٤٢٣ الذي يرمز إلى ١٤ ك ٢ و ٢٣ ت ١، وحق الانتخاب متاح لكل تونسي بلغ من العمر ١٨ عاما باستثناء العسكريين والشرطة والقضاة. ويختار الناخبون أعضاء المجلس التأسيسي من ١١٦٨٦ مرشحا موزعين على ١٥١٧ قائمة (تضاف إليها ١٤٥ قائمة في الخارج). وتنقسم القوائم الانتخابية إلى ٨٢٨ قائمة حزبية و ٦٥٥ قائمة مستقلة و ٣٤ ائتلافا. ورغم أن القانون الانتخابي فرض المناصفة بين النساء والرجال في القوائم الانتخابية، فإن ٧٪ فقط من النساء ترأسن قوائم انتخابية. ويشارك ٨٠ حزبا سياسيا في الانتخابات من حوالي ١٢٠ حزبا معترفا به.

وسيتولى تأمين الاقتراع أكثر من ٤٠ ألفا من قوات الجيش والأمن، ويشرف عليه مراقبون محليون (١٣ ألفا) وأجانب (أكثر من ٦٠٠) إضافة إلى أكثر من ألف صحفي ومدون. وتم تخصيص ميزانية قيمتها ٤٠ مليون دينار (حوالي ٢٠ مليون يورو) للهيئة العليا المستقلة للانتخابات. ويشرف على سير العملية الانتخابية في كل مكتب أعوان تم تدريبهم للغرض تحت سلطة رئيس المكتب الذي يملك وحده سلطة غلق المكتب أو دعوة القوة العامة عند الاقتضاء. وبعد دخول الناخب إلى مكتب التصويت يتم التثبت من هويته، وأنه مسجل للتصويت في المكتب ثم يغمس سبابتة اليسرى في حبر، ثم يتسلم بطاقة التصويت وهي عبارة عن ورقة كبيرة تضم أرقاما ورموزا وأسماء كل القوائم المرشحة في الدائرة مع مربع فارغ أمام كل قائمة يحدد الناخب من خلاله اختياره.

ويجبر القانون الناخب على دخول العازل للانتخاب، ويمكن لأصحاب الإعاقة الاستعانة بقريب للتصويت إذا كان لا يمكنهم الكتابة. ويضع الناخب ورقته في صندوق بلاستيكي شفاف. وتبدأ

٧- تونس: النهضة تنسحب نهائيا من الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة- السفير - ٢٨-٦-٢٠١١

عملية الفرز العلنية فور إغلاق مكتب الاقتراع، ويتم تحرير ثلاثة محاضر فرز يوقع عليها رئيس المكتب والمراقبون وممثلو القوائم المرشحة. ويتم تعليق احد هذه المحاضر على الباب الخارجي لمكتب الاقتراع وينقل المحضران الآخران مع صندوق الاقتراع إلى مراكز تجميع النتائج التابعة للهيئة الانتخابية تحت حماية الجيش»^(٨).

ومن الشروط التي وضعتها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات «أن لا يقل عمر المرشح عن ٢٣ عاما وان لا يكون تولى أية مسؤوليات في عهد بن علي أو في عهد الحزب الحاكم سابقا في تونس، كما يتعين أن تراعي لوائح المرشحين المساواة والتناوب في الأسماء بين النساء والرجال، ويتعين على كل تشكيل سياسي تسجيل رمزه الانتخابي الذي لا ينبغي أن يجسد العلم الوطني، كما قررت الهيئة العليا منع الدعاية الانتخابية ونشر استطلاعات الرأي اعتبارا من ١٢ أيلول، وعن الدعاية عبر الانترنت أقرت الهيئة بأنها لا يمكنها إلا إصدار توصيات ولا تملك الوسائل القانونية لتطبيق قرار منع الدعاية السياسية على الانترنت»^(٩).

وكان للمرأة التونسية حصة الأسد في تساويها مع الرجل في انتخابات المجلس التأسيسي، «فكان قرار الهيئة المستقلة بمبدأ المناصفة في الانتخابات خطوة أولى نحو الديمقراطية وقد تمسك أعضاء الهيئة العليا بالمكاسب التي تحققت للمرأة التونسية بفضل قانون الأحوال الشخصية الذي تم استصداره منذ استقلال البلاد عام ١٩٥٦، ولقي إقرار مبدأ المناصفة ترحيبا كبيرا لدى الحركة النسوية في تونس ووصفته بالقرار التاريخي»^(١٠).

نتائج الانتخابات النيابية في تونس

حقّق حزب النهضة التونسي فوزا كاسحا في انتخابات المجلس التأسيسي التونسي وحاول «بعد الفوز توجيه رسائل طمأنة إلى توجهاته السياسية داخليا وخارجيا، مؤكدا فيها أن الثورة التونسية كانت على النظام وليس على الدولة وأنه يؤمن بمبدأ الوفاق داخليا كما أنه حريص على حقوق المرأة، ورأى زعيم حزب النهضة راشد الغنوشي أن الشعب التونسي اثبت من خلال الانتخابات انه مصمم لا فقط على إسقاط الدكتاتورية بل أيضا على بناء الديمقراطية، مضيفا أن الثورة التي لم يصنعها حزب ولا مجموعة لم تهدم الدولة التونسية وإنما النظام المستبد هو من قام بذلك»^(١١).

٨- الهيئة العليا المستقلة تدير العملية الانتخابية انتخابات اليوم في تونس بدون إشراف الداخلية، موقع السبيل، ٢-١١-٢٠١١
www.assabeel.net/.../60525

٩- تونس بدء تقديم الترشيحات لانتخابات المجلس التأسيسي، صحيفة الحياة، ٢-٩-٢٠١١

١٠- تونسيات: المناصفة في الانتخابات خطوة أولى نحو الديمقراطية، صحيفة الديار، ١٥-٤-٢٠١١

١١- الغنوشي يطمئن الخارج والداخل ويلتزم الوفاق متخوفا من دور لحزب بن علي في أحداث سيدي بو زيد، صحيفة النهار،

٢٩-١٠-٢٠١١

ومن الشروط التي وضعتها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات « أن لا يقل عمر المرشح عن ٢٣ عاماً وان لا يكون تولى أية مسؤوليات في عهد بن علي أو في عهد الحزب الحاكم سابقاً في تونس، كما يتعين أن تراعي لوائح المرشحين المساواة.

وفيما يلي جدول يظهر نتائج الانتخابات التي جرت في ٢٣ ت ١ كما أعلنتها الهيئة المستقلة للانتخابات: (١٢)

عدد المقاعد	الأحزاب السياسية
٩٠	حزب النهضة الإسلامية
٣٠	حزب المؤتمر من أجل الجمهورية
٢١	التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات
١٩	قائمة العريضة الشعبية
١٧	الحزب الديمقراطي التقدمي
٥	حزب المبادرة
٥	التقطب الديمقراطي الحداثي
٥	حزب آفاق تونس
٣	حزب العمال الشيوعي التونسي
١٢	أحزاب صغيرة - مستقلون

عن نتائج الانتخابات التونسية حدّدت صحيفة الليبراسيون خيارات وعوامل نجاح حزب النهضة الإسلامي في بلد علماني كتونس « فنتائج الانتخابات التونسية نحت نحواً غريباً ومستهجناً. فنصف التونسيين اقترحوا لأحزاب علمانية، وتونسي على اثنين لم يقترح للإسلاميين. هذه الحال الواعدة والمؤشرة إلى أن تونس طوت صفحة اقتصار الحياة السياسية على خيار يتيم بين الديكتاتورية وخطر الملتحين وإلى أن العالم العربي خرج من الطريق المسدود. لكن الردود على النتائج هذه لم تلحظ الجانب الإيجابي، وعنونت الصحف، فوز الإسلاميين في تونس والربيع العربي انتهى والثورات العربية صودرت ولحت إلى أن انتخابات تونس استبدلت ديكتاتورية بأخرى. والحق أن الغرب يعشق تخويف نفسه. وربما هو يسرّ إلى نفسه أن العرب غير مؤهلين للديمقراطية، وأن الجمع بين الإسلام والحرية مستحيل، ويدعو إلى عدم الاستسلام إزاء الفاشية الخضراء. لكن حزب النهضة تصدر نتائج الانتخابات، وهو

١٢- موقع نصراوي، ٢٨-١٠-٢٠١١، نقلاً عن وكالة رويترز -

www.masrawy.com/News/MidEast/Reuters/2011/October/28/10279828.aspx?ref=extrac

سيحكم تونس. ولا يجوز إلقاء لائحة فوز النهضة على الناخبين التونسيين، ولا يصح القول أن الإسلاميين تلاعبوا بالانتخابات. فالمسؤولية تقع على التيارات العلمانية وقادتها الذين لم يوحدوا صفوفهم في الانتخابات، ولم يعلنوا على الأقل، أن أحزابهم ستشارك في الحكم إلى جانب الخصم العلماني الفائز بالمرتبة الأولى. ففي وقت رصّ الإسلاميون صفوفهم وتوحدوا انقسم العلمانيون، وأعلنوا خلافاتهم الحادة وطعنوا في مواقف بعضهم بعض، على رغم أن الخلافات بينهم طفيفة وتشبه نظيرها في أوساط اليسار الوسطي الأوروبي. فمن خان الثورة التونسية هم العلمانيون الذين لم يرقوا إلى مسؤولياتهم في هذه المناسبة.

فالانتخابات لم يشبها التزوير وأفلحت تونس في تنظيمها في تسعة أشهر، على رغم أنه لم يسبق لها الإعداد لانتخابات حرة. واضطر الإسلاميون إلى الاعتدال والعدول عن فرض الحجاب والدعوة إلى القتال. ونبذ الإسلاميون التونسيون العنف، واستبدلوا القنابل بصناديق الاقتراع، ورشحوا سيدات إلى مقاعد نيابية، على رغم أنهم كانوا إلى وقت قريب يرون أنهن كائنات شيطانية يستحقن القتل. وطوال العقود الثلاثة الماضية انتظر أنصار الديمقراطية في العالم العربي مثل هذا الانعطاف. لكن التعليقات الصحافية توحى بأن فوز الإسلاميين في تونس هو هزيمة العقل أمام الجهل والظلام.

ومرد انعطاف حال الإسلاميين في تونس إلى نبذ العالم العربي نموذج الحكم الديني بعد أن اختبر نتائجه في إيران، وإلى عدوله عن تأييد النموذج الإسلامي المتطرف الذي يقتل خبط عشواء والذي أخفق وخسر أنصاره. وهو اليوم يميل إلى الاحتذاء على نجاح الإسلاميين الأتراك في صناديق الاقتراع من طريق قبول الديمقراطية. وقد تخلف حالة حزب النهضة الجديدة أثراً بالغاً لا يستهان به في الأحزاب الإسلامية العربية. لكن النهضة يمثل يمين رجعي. والشبه بينه وبين الأحزاب اليمينية الدينية بأوروبا ما قبل الحرب وأميركا اليوم بالغ. وهو يستقطب الشرائح الاجتماعية الأكثر محافظة وتقليدية وصغار التجار والموظفين الذين يرغبون في إرساء نظام صارم ومعايير ثابتة وصوغ هوية واضحة مشددة من الالتباس.

ولا يرفع النهضة لواء يمين متنور، لكنه لم يعلن تصفية الزانيات أو الحرب المقدسة على الغرب. وهو أول حركة يمينية في ديمقراطية طرية العود لا تحسب أنها تحتكر الأخلاق. والحركة هذه تمثل ميولاً يمينية مركبة لم ترس بعد على وجه. ولا يجوز شيطنة هذا اليمين وحرّي بالغرب قبول ما تعلنه عن انتهاجها الديمقراطية والتزامها الاحتجاج السياسي في مجتمع لم ينتخبها نصفه»^(١٣).

١٣- انتخابات تونس تحول ديمقراطي واعد، صحيفة الحياة، نقلا عن «ليبيرياسيون» الفرنسية، ٢٦/١٠/٢٠١١، إعداد منال نحاس، برنار غيتا، ٢ ت ٢٠١١ -